حـــــــوار

لانشك فى ان الرئيس حسنى مبارك كانت لديه أسباب (سياسية) دفعته الى ان يتخذ قراره باستقبال ياسر عرفات فى القاهرة ، بعد ان انتقل رئيس وزراء مصر ووزير خارجيتها للالتقاء به فى الاسماعيلية ، وبعد ان شارك ثلاثة من المحافظين فى استقبال وتوديع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية خلال عبور السفينة التى يستقلها لقناة السويس

ولابد انه كانت هناك مبررات (امنية) وراء القرار المصرى بان تتولى القوات البحرية والجوية حماية وكب عرفات منذ دخوله المياه الاقليمية المصرية ، وحتى ترسو قافلة السفن التى تحمله ورفاقه فى موانى الوصول ، مع ما يمثله ذلك من عبء مالى تتحمل به الخزانة المصرية .

لاشك فى هذا كله ، فمصر دولة عريقة ، لايمكن ان تصدر القرارات الهامة فيها نتيجة لانفعالات طارئة ، أو لمجرد الرغبة فى جذب انتباه أجهزة الاعلام العالمية لحدث لايحمل مضمونا سياسيا حقيقيا ، أو لاينتظر منه أن يحقق مصلحة وطنية أو قومية .. !!

ولأن الشعب لا يعرف هذه الاسباب والمبررات ـ وكان من حقه ان يعرفها ، ولو فى جلسة سرية لمجلس الشعب ـ فان تساؤلات كثيرة تفرض نفسها فى الشارع المصرى ، ويبدو سياقها المنطقى على النحو التالى :

● ان منظمة التحرير الفلسطينية ـ وبقيادة عرفات ـ كانت هى الداعية لتكوين ماسمى بجبهة الصمود والتصدى ، التى قامت لمحاربة السياسة المصرية بعد توقيع اتفاقيات كامب دافيد ، بل واعلنت صراحة ان هدفها ليس فقط اسقاط هذه الاتفاقيات ، وانما ايضا اسقاط النظام المصرى ذاته .. !!

● وكانت المنظمة ـ وبقيادة عرفات ـ وراء جميع الاعمال الارهابية التى وجهت الى المواطنين والممتلكات المصرية ، منذ اغتيال يوسف السباعى فى قبرص ، والاعتداء على بعض السفارات المصرية فى الخارج ، وانتهاء بتسلل المخربين الى مصر فى محاولة لممارسة الارهاب ضد شعبها ، وفوق ارضها ..

● والمنظمة هى التى رفضت جميع الخطوات الايجابية التى اقترحتها مصر لحل القضية الفلسطينية ، وحرضت بعض الدول العربية ، وارهبت البعض الآخر ، حتى لا ينضم احد الى مصر فى جهودها السلمية ـ والعملية ـ لحل القضية ، ومنها عدم الاشتراك فى مؤتمر (مينا هاوس) ورفض الاشتراك فى محادثات الحكم الذاتى ، ورفض اعلان حكومة فلسطينية فى المنفى ، وهو الاقتراح الذى تعود اليوم ـ وبعد الخروج من لبنان ـ لتبحثه من جديد .. !!

● والمنظمة هى التى اقامت الافراح والمهرجانات احتفالا باغتيال رئيس جمهورية مصر ـ انور السادات ـ دون اعتبار لمشاعر شعبها ، ومن المؤسف أن يذكرنا بهذه المهرجانات ـ شامير ـ رئيس وزراء اسرائيل .. !!

ومع ذلك فربما عادت المنظمة الى الحق ، والعودة الى الحق فضيلة على كل حال ، واذا كان الله سبحانه يغفر الذنوب ، فليس غريبا ان يغفرها ايضا شعب مصر الطيب .. لكن كرامة مصر ، ومشاعر شعب مصر الطيب تفرض عددا من المفاهيم المحددة يجب ان تستقر فى وجدان منظمة التحرير ، او أى دولة عربية اخرى تريد ان تعود الى الحق ، والى التعامل مع مصر :

اولا : ان اسلوب التطاول والتوقح على قرار مصر ، وزعماء مصر ، هو اسلوب مرفوض لا تقبله مصر ـ أو تسكت عليه ـ حتى ولو كان السكوت من أجل وحدة الصف العربى ، أو عودة التضامن العربى .. !!

ثانيا : ان عودة اى طرف عربى للتعامل مع مصر يجب ان تكون مقترنة باعتذار كاف لشعب مصر ، وبضمانات كافية بان هذا المسلك الصبيانى فى العلاقات الدولية قد انتهى الى غير رجعة ..

ثالثا : انه لا مجال لأن تتخلى مصر عن سياستها الثابتة فى (اختيار السلام) وهو الاختيار العملى الوحيد المطروح على ساحة العمل العربى ، فمن أراد أن ينضم اليه فعلى الرحب والسعة ، ومن أراد ان يجرب اختيارا آخر فهو حر فيما يختار ، فمصر لاتفرض شيئا على أحد ، ولا تقبل من أحد ان يحاول اجبارها على شىء لاتريده ..

رابعا : ان مصالح الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة يجب أن تكون لها الأولوية ، دون محاولة لفرض الوصاية من احد ، ودون ان تبقى رهينة فى ايدى من يعيشون خارج الأرض ..

●● ويبقى ان نقول للأخوة الذين يقودون (الكفاح) الفلسطينى ان المعارضة المصرية حريصة على كرامة مصر وشعبها ، بنفس القدر من حرصها على استعادة شعب فلسطين لحقوقه المشروعة .. ولا يمكن ابدا ان يكون احد هذين الاعتبارين على حساب الآخر .. !!

احمد طلعت